مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٧ في تموز سنة ١٩٢٣م ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٤١ المجلد ٣

تراجم الاعيان

من ابناء الزمان

في جملة ما وقع تصويره بالتصوير الشمسي هذه المرة من دار كتب الدولة في برلين كتاب « تراجم الاعيان من ابناء الزمان »للحسن البوريني رتبه على حروف المعجم فجاء في ٣٧٨ من قطع الربع الكامل . وقد كتبت هذه النسخة في اوائل رجب سنة ثمان وسبعين والف من الهجرة كتبها فضل الله بن محب الله بن محب الدين الشامي للمولى الشيخ محمد العزتي حفيد المولى شيخ الاسلام زكريا بن ببرام . قال « وقد تقيدت بجمعه من سبع مجاميع ولم يتيسر جمع الجميع فانه مفقود بل ليس له وجود فان بعض الاعيان لم يترجمهم المؤلف المرحوم الشيخ حسن البوريني الشامي علامة الزمان والبعض كان في هذه السنين بزوايا الخبايا كمين » والظاهر من هذه العبارة ان الكتاب كان مبعثراً ثم التقطه جامعه وناسخه فضل الله بن محب الله وقد كتب في آخره « الحمدلله على جزيل نعمائه : هذا التاريخ اللطيف من جملة كتب الفقير مصطفى بن السيد علي الحموي الدفتري بدمشق الشام . وهو بخط جميل يكاد يخلو من الاغلاط المألوفة للنساخ

ترجم البوريني في خلاصة الاثر بما يلي :

الشيخ حسن بن محمد الصفوري البوريني ذكره كثير من المؤرخين وارباب الآداب واثنوا عليه وكان فرد وقته في الفنون كلها ويحفظ من الشعر والآثار والاخبار والاحاديث المسندة والانساب ما لم ير قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

علوم اخر منها اللغة والنحو والسير والمغازي ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً وألف التآليف البديعة منها تحريرات على تفسير البيضاوي وحاشيته على المطول وشرح ديوان ابن الفارض وهو اشهر تآليفه والتاريخ الذي هو احد مآخذ خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر للمحبي وله رحلة حلبية واخرى طرابلسية وسبع مجاميع بخطه وسمها بالسبع السيارة وله رسائل كثيرة ومنشآت عديدة وجمع ديواناً من شعره وكان عالماً محققاً ذكي الطبع فصيح العبارة طليق اللسان متين الحفظ حسن الفهم عذب المفاكهة . أمه من صفورية في فلسطين وابوه من بوريه من بلاد نابلس ولد ببوريه ثم هاجر به ابوه في سنة ثلاث او اربع وسبعين وتسعمائة وكان عمره احدى او اثنتي عشرة سنة ونزل بصالحية دمشق ولازم الاشتغال على علماء عصره الى سنة خمس وسبعين وتسعمائة فحصل بدمشق قحط فارتحل مع والده الى بيت المقدس فاشتغل بها ايضاً بالعلم الى حدود سنة تسع وسبعين ثم عاد الى دمشق ودأب في التحصيل وتصدر للتدريس حج قاضياً بالركب الشامي سنة عشرين والف ودرس بالمدرسة الناصرية الجوانية والشامية البرانية والعادلية الصغرى والفارسية والمدرسة الكلاسة وكان له بقعة تدريس بالجامع الأموي ووعظ بجامع السلطان سليمان بدمشق وتعلم اللغة الفارسية حتى صار يتكلم بها وينظم وتعلم التركية ايضاً وكان غالب اعيان الشام من العلماء يغضون من البوريني لانطلاق لسانه وربما اوقعوه في مكروهات من القول والفعل وازدروا به وسعوا في توهينه وكان كثير التيقظ لمكايدهم . وكان صاحب بذرقة في تعبيراته وكان من عادته الاطراء في مديحه فاذا كتب على شيء اطال جداً واشاع الناس عنه انه كان يدمن الشراب لانه كان يعاشر رجال الدولة كثيراً ويبيت عندهم فربما ذكر عنه جماعتهم مثل ذلك ولد في قرية صفورية سنة ٩٦٣ وتوفي في دمشق سنة ١٠٢٤

وذكر الشيخ نجم الدين الغزي في لطف السمر وقطف الثمر من تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر كلاماً يقرب من هذا قال : انه كان من عادة الشيخ حسن البوريني الاطراء في مديحه فاذا كتب على محضر كتب اكثر ممن كتب عليه وانه كان ينظم الشعر ويمدح ويثاب على مديحه وما كتب قصيدة الى قاض

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

او كبير الا وشكا من دهره وعرض بحاجته حتى كان صاحبه السيد القاضي المصارع ينكت عليه وفي غيبته اذا قرأ او قرئت له قصيدة فاستحسنها السامعون يقول السيد اصبروا هنيهة فان لسانه يجري الى الشحادة والسؤال فاذ مرّ المنشد على شكايته يقول السيد هذا ما ذكرته لكم . وكان الشيخ حسن يصبر على اذاه واذى غيره واكثر من يؤذيه انما يؤذيه حسداً لفضيلته لانه ما كان يكون في مجلس عالم الا كان بلبله وكان له انصاف في البحث واعتراف لاهل الفضيلة بالفضيلة ليس له في مباحثته غيظ ولا حقد ولا تغليظ بل مباحثه صافية نظيفة لا تخلو من فائدة . قال وقد كان من اعاجيب الدهر وافراد العصر بحيث كان مقبول الخاصة والعامة فانه كان مقدماً عند القضاة والاكابر يصلونه و يبرونه و يحتملون كلفه حتى لقد بلغني انه كان على سفرة بعض قضاة القضاة في دعوة خصه بها مع بعض خواصه وقد كان اهدى له « بشكير » يساوي بضعة عشر ديناراً وضع على تلك السفرة فلما كان الطعام كان الشيخ حسن يأكل ويمسح يديه في البشكير فلما نظر القاضي الى ما صار قال هذا بشكير قد اتلفه الشيخ فارسله اليه اشارة الى معاتبة ما فقبله الشيخ حسن ووارب عن المراد ومع ذلك ترقى عندهم لفضله ولسانه وهيئته وطيلسانه حتى صار قاضياً بالركب الشامي مع انه شافعي المذهب وحج قاضياً سنة اثنتين وعشرين بعد الالف وكان مقبولاً عند العوام لانه كان يتنزل الى زيارتهم وكان يخالط اهل الادب منهم ويحضر جموعهم و يعرضون عليه ازجالهم فيحسنها و يبين محاسنها ونكاتها فيعودون اليه بصلاتهم اه

وقد اورد المحبي للبوريني لطائف وطرائف من شعره وادبه تدل على علو كعبه على ان تاريخه هذا ينم عنه ولو ساغ لنا ان نترجم الرجل بما نقرأه من اقواله لقلنا ان علم البوريني على الاصول المتعارفة في عصره كان لا بأس به وشعره وسط مستملح في الجملة ونثره متكلف ساقط نثر عصره عصر الانحطاط وكان يدهن لرجال الدولة كثيراً حتى تسلم له وظائفه و ينجو من حسد معاصريه وربما كثر الحسد في المتصدرين للعلم غالباً في هذه البلاد اكثر من غيرها على ان قربه من رجال الدولة هيأ امامه محيطاً واسعاً كان يستقي منه مادة تاريخ رجالها ووقائعهم وكان يتلطف في الكلام على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www..alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الظالمين لانه من حزب المحكومة وفيه دعوى عريضة تظهر من خلال كلامه وقد استغرق عشرات من الصفحات في تاريخه بذكر ما كتبه من القصائد وما كتب اليه من الاماديح وذكر من حضر مجلسه واشياء مطولة لم تزد تاريخه الا تطويلا واملالا . وحرص على ذكر اهل الكرامات والمخرفين واطال جداً في تجميل صورة من كانت بينه و بينهم رابطة من الروابط واكثر من تراجم القضاة من الروم (الاتراك) وغيرهم ممن يمتُّ اليهم بسبب واشبه بشعره حال المستكدين بالشعر فلم ينمّ قط كلامه عن شيء من الشمم ولا ارادة اصلاح .

وقد ترجم كثيراً من مشاهير عصره منهم الطيبي نسبة لبيع الطيب واحمد العيثاوي لعيثا الفخار واحمد العناياتي الشاعر و بدر الدين الغزي وجمال الدين الفرفوري والعماد بن العماد الحنفي والشاعر الصالحي واحمد بن شاهين وغيرهم .

وترجم كثيراً من وزراء السلطنة ومن امراء البلاد مثل الامير يونس الحرفوش صاحب بعلبك والامير يوسف بن سيفا صاحب عكار والامير احمد بن الامير قانصوه الغزاوي الساعدي امير عجلون وما والاها من بلاد الكرك والشوبك والامير احمد بن رضوان امير غزة والامير فخر الدين المعني وابن جانبولاد والامير منجك وترجم ابا بكر الصهيوني وقال انه كان متفرداً بدمشق بعلم النجوم سافر الى دار السلطنة بطلب من صاحب الرصد تقي الدين بن معروف الذي رام ان يبني الرصد بالقسطنطينية في زمن سلطنة السلطان مراد بن سليم ثم عدل عنه

وقد وقع لصاحب هذا التاريخ ان نقل فوائد تاريخية كثيرة منها وقعة ابن جانبولاذ اوائل المئة الحادية عشرة التي تقلص بها حكم الدولة العثمانية من غزة الى ادنة نحو سنتين واشتعلت الفتن في البلاد وكان ابن معن حاكم الشوف وصفد مع ابن جانبولاذ وابن سيفا حاكم عكار وطرابلس عليه . ووقعت في حلب ودمشق وقائع سفكت فيها الدماء كثيراً وقد فصل ذلك ولكن باسلوبه في السجع بحيث يملُّ من تلاوتها القارىء . وهذه القصة لخصها المحبي عن البوريني فيما يظهر في خلاصة الاثر فجاءت من اللطف ما يسمع ولا غرو فللحلة التي يظهر بها الكلام موقع من النفوس ايضاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلل سبب تخوف الدولة العثمانية من الامير فخر الدين المعني بانه اخذ يحصن قلعة الشقيف مدة اعوام ومما قال : ان ابن معن الدرزي الذي صار سنجق صفد من باب السلطنة العثمانية العلية بقسطنطينية عظم شأنه وارتفع مكانه و بعد صيته وكثرت اموالة لانه تصرف في بلاد ما خطر في بال احد من الامراء التصرف فيها فكان متصرفاً في بلاد كفر كنه و بلاد عكا والساحل وصفد و بلاد ابن بشارة و بلاد الشقيف و بلاد جيرة صفد وتصرف ايضاً في بلاد بيروت و بلاد صيدا وفي بلاد جبيل كسروان وفي بلاد جبة المنيطرة وفي جبيل وانطلياس والبترون وفي الجرد والغرب والمتن والشوف والمقيطع والشحار وتصرف ايضاً في البقاع العزيزي وفي بلاد بعلبك بسبب انه حكم في البقاع و بعلبك الامير يونس بن الحرفوش من تحت يده فكانت في حكم بلاده وتصرف ايضاً في بلاد صور والمعشوقة وما كفاه ذلك حتى انه جاء الى قلعة الشقيف وحصنها وجددها وشحنها بالارزاق الكثيرة وجعل بها من آلات الحصار ما لا يعد ولا يحدّ واستمر في ذلك التحصين نحو عشرة اعوام فتفطن له الامراء والوزراء والوكلاء فعرض ذلك الوزير الكبير حافظ احمد باشا صاحب ايالة الشام الى باب السلطنة الاحمدية بقسطنطينية فعين السلطان احمد لاخذ ابن معن عساكر اناطولي وامرائها وامراء بلاد قرمان وعساكرها الخ وقال انه كان لفخر الدين المعني في حلب دار بديعة رآها البوريني وقد زعم اهل حلب قاطبة انها عُمرت في خمس سنين وصُرف على عمارتها خمسون الف دينار من الذهب

وقال في ترجمة الشيخ احمد اسد وكان من اصحاب الطريق يقيم في دير توفي فيه في سفح جبل بالقرب من قرية البعثة من عمل صفد وكان قديماً مسكن النصارى فاخرجهم منه المرحوم السلطان سليمان وامر الشيخ اسد بالاقامة فيه مع اولاده واتباعه فامتثل الامر وقطن فيه الى ان توفاه الله سنة ٩٧٧

ومن فوائده انه صدرت الدعوى على ناصر بن عبدالله بانه مفسد في الارض وابرز المدعي حكمين سلطانين بصلبه وكتب عليه ما شهدت به الشهود الذين حضروا للشهادة فصلبه باشا دمشق والسبب في الحقيقة انه كان يغلظ الكلام على بعضهم بسبب مسائل الاوقاف ولا سيما في وقف ابن المزلق المختلف عليه بين عمر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القارى ومحمد بن حمزة . بمعنى ان أكلة الوقف ادعوا على من نعى عليهم عملهم دعوى زور صادقت عليها حكومة الوقت ومن هذا شيء كثير كان يقع في ذاك العهد وكم من بريء اخذ بجريمة مذنب ونجا المجرم بسلام

ومن فوائده ما ذكره احد من اسروا من المسلمين ثلاثة اعوام في جزيرة مالطة ان غالب اهلها يعرفون العربية لانهم كانوا في الاصل في بلاد ساحل القدس ولما ملك بلاد الشام المرحوم السلطان العادل نور الدين الشهيد والمرحوم الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب خرج ملوك السواحل مع طوائف النصارى الى بلاد الافرنج فعين لهم ملك النصارى جزيرة مالطة فقطنوا بها . والغالب ان تبلبل الالسن في تلك الجزيرة واختلاط العربية بالايطالية وغيرها نشأ من ذاك العهد

وهاك الآن نموذجاً من تراجمه بحرفه لتقرؤه لتستدل منه على رأفة ملوك الشرق باولادهم وعلى رعاياهم وهو مثال من ارتقاء عصر الظلمات والظلامات قال المؤرخ :

« السلطان ابو يزيد ابن المرحوم السلطان سليمان بن السلطان سليم خان ابن المرحوم السلطان ابي يزيد ابن المرحوم السلطان محمد فاتح قسطنطينية هو الامير ابو يزيد كان والده السلطان سليمان روحه الله في عرف الجنان قد فرق اولاده الثلاثة في البلاد وهم السلطان مصطفى والسلطان ابو يزيد صاحب الترجمة والسلطان سليم فلما طالت مدة والدهم السلطان تحرك كل واحد منهم الى السلطنة فاما السلطان مصطفى فقد اخذ خزينة مصر وهي مقبلة من مصر ذاهبة الى جانب الروم وقال هذه نفقة امي وكانت امه معه في بلده واما السلطان ابو يزيد فقد تحارب مع اخيه السلطان سليم على باب قونيه ووقعت الكسرة على ابي يزيد فولى هارباً الى جانب ديار العجم ومرّ من جانب بغداد الى ان وصل الى بلاد شاه العجم وهو شاه طهماسب ولد اسماعيل شاه قزلباش واستأذنه في الحضور اليه الى قزوين فاذن له في ذلك ولما قرب الى قزوين طلع الشاه الى استقباله ونصب اوطاقه خارج قزوين وتلاقيا على ظهور الخيل ولم يكن عند الشاه عسكر كثير وكان مع الامير ابي يزيد ما يزيد على عشرة آلاف رجل فقال له رجل من كبار جماعته يقال له قطز فرهاد اسمع من شوري واقتل الشاه فانك تصير مالكاً لديار العجم وربما تتوصل الى ان تملك ديار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الروم ايضاً فما اقدم ابو يزيد على ذلك فلما اجتمع بالشاه اظهر له الشاه كمال الخضوع والانقياد وانزله في مكان قريب منه وعلم الشاه انه لا يستطيع دفاعه ان نوى له غدرا لكثرة من معه فشرع في تفريق عسكره في البلاد كلها وكان يرسل الى كل بلد جماعة و يأمر امير تلك البلد ان يقتلهم ولم يزل على ذلك حتى افنى جميع عساكره ولم يعلم ابو يزيد ما جرى لهم و بقي هو في منزله وليس معه سوى الاولاد الصغار الذين يخدمونه واستمر على ذلك مدة وكان قليل الاجتماع بالشاه على كثرة ركوب الشاه اليه . واخبرني من اثق به ممن كان حاضراً ناظراً لجميع ما صدر بينهما ان الشاه كان يدعو ابا يزيد الى البستان وكان يأخذ الفواكه الحسنة و يضعها على يديه و يمدها اليه ليأكل منها فكان يأكل منها ما اختار ولا يتكلم ولا يتواضع مع الشاه ولا يقول له شيئاً فلما تكرر ذلك منه ارسل اليه يعاتبه و يقول انا مثل ابيه واعرض عليه الفواكه بيدي فيأخذها ولا يتواضع معي بكلمة واحدة ابداً فارسل اليه ابو يزيد يقول له اما التواضع فشيء ما دخل بيتنا ولا نعرفه الا مع الله تعالى الذي هو خالق الخلق و باسط الرزق فان كان الوالد الشاه يعرف ذلك فليعلميه حتى استعمله معه عند الاكرام . فلما سمع الشاه ذلك تغافل عنه واستمرت الوحشة تزيد بينهما الى ان نوى ابو يزيد على ان يتدارك ما فات وهيهات هيهات فنوى ان يضع للشاه السم في الطعام . وذلك ان الشاه خرج الى بستانه في ايام الفواكه ودعا من عنده من اولاد السلاطين والامراء وكان عنده نحو سبعة من اولاد السلاطين ولكن كان ابو يزيد اكبرهم واعظمهم فلما حلوا في البستان قال الشاه ليطبخ كل واحد منا طعاماً يعرفه على طريقة بلاده وقصد بذلك الانبساط معهم فوضع كل واحد قوطة واتزر بها وشرعوا في الطبخ على ما يعرفونه من الاساليب فنوى ابو يزيد على ان يضع السم للشاه في طعامه فشعر بذلك رجل كان من جماعة ابي يزيد ولكنه كان يأنس بالشاه و يختص بمصاحبته فاشار الى الشاه واعلمه بما نوى عليه ابو يزيد فاسرع الشاه في الذهاب من البستان ولم يأكل من الطعام فتعجب الحاضرون من ذلك فلما اطلع ابو يزيد على ذلك قتل ذلك الذي وشى به الى الشاه بانه يريد ان يسمه في طعامه فلما علم الشاه بقتل الرجل عاتب ابا يزيد على قتله فقال انا قتلت خادمي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والانسان اذا قتل خادمه لا يعاتب فيه فاضمر له الشاه الضغينة في نفسه وطلبه يوماً اليه فكأنه احسّ بالسوء فتعلل في الخروج كثيراً ثم ذهب مكرهاً فلما دخل عليه قام من مجلسه وامر بالقبض عليه فسارع عسكر الشاه الى القبض على ابي يزيد فلما شرعوا في ذلك قال فطز فرهاد للسلطان ابي يزيد كلاماً معناه ما سمعت من شوري يا صبي لما اشرت عليك بقبضه فذق طعم الامر هذا جزاء من خالف ناصحه

فلما تم القبض عليه حبسهُ في بيت بستانه الذي داخل سراياه وارسل الى والده السلطان سليمان يخبره بالقبض عليه فارسل السلطان سليمان يقول للشاه اقتله او ارسله اليّ حياً فقال له لا اقتله و يبقى لك عليّ دم سلطان عظيم ولا ارسله اليك حياً لاحتمال ان تعفو عنه و يصير سلطاناً فلا تبقى له همة الا الانتقام مني ومن اولادي لكوني اهنته وقبضت عليه ولكن انت ارسل اليّ من خواصك من يقتله حتى اسلمه اليه فاضطر عند ذلك السلطان سليمان الى قتله وخاف من انتشار الفتنة ان بقي سالماً فارسل اليه جماعة وكبيرهم خسرو باشا الذي كان حاكماً في مدينة وان وحكم بغداد والشام مرتين وارسل مع خسرو المذكور مماليك يعرفون ابا يزيد حق المعرفة خوفاً من اخفائه واظهار غيره للقتل. وقال لخسرو اذا ظهر عليك ولدي في مكانك فانظر الى المماليك الذين معك فان قاموا و بادروا في الحال الى الوقوع على رجل ولدي و يده فاعلم انه ولدي والا فهو غيره فلما وصل الى قزوين طلب الشاه من خسرو باشا تمسكاً بخط السلطان وختمه بانه قد أذن له في تسليم ولده لخسرو باشا يقتله فاعطاه التمسك بذلك كما طلب ثم ادخله الى داخل البستان الذي فيه ابو يزيد وهو معه فلما وقع نظر المماليك على مخدومهم وابن مخدومهم بادروا بالبكاء ووقعوا على يديه ورجليه يقبلونها فقال لهم خسرو باشا ما بالكم فعلتم هكذا فقالوا كيف لا وهو مخدومنا السلطان ابو يزيد فعلم عند ذلك انه هو فقام عليه فقال له ابو يزيد يا لاله انا اعرف سبب قدومك الى هذه البلاد ولكن امهلني لاصلي ركعتين واطلب لي اولادي لانظرهم فان لي نحو سنة ما رأيتهم فقال له حباً وكرامة فتوضأ وشرع في الصلاة فما امهله حتى فرغ منها بل بادر الامير بخنقه قبل حضور اولاده وكانوا اربعة اكبرهم ارخان وكان من احسن خلق الله صورة اخبرني من رآه انه ما وقعت عينه على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

احسن منه شكلاً ولا الطف صورة فحضر اولاده فوجدوه قد قضى عليه فشرعوا في خنق اولاده الى ان بقي منهم واحد صغير فدخل تحت ذيل الشاه وقال له يا ابت اعتقني انت فقال له نعم ثم غمز عليه فقتلوه ايضاً وجهزوا اجساد الجميع وارسلوهم الى ديار والدهم السلطان سليمان فلما وصلوا امر السلطان بدفنهم

وبلغني ان السلطان سئل عن لباس ولده ابي يزيد فقال له خسرو باشا يا مولانا السلطان كان لباسه الصوف الفستقي وتحته المثقالي الازرق قال فبكى السلطان سليمان وقال : قبح الله طهماسب ما اقل مروءته اما كان يوجد عنده ثوب مذهب يلبسه لولدي ولكن الذنب لولدي حيث اوقع نفسه في يد عدو الدين والدنيا . وبلغني من الثقات ان شاه طهماسب ارسل يقول للسلطان سليمان انا راج منك ان تحسن اليّ لكوني تكلفت على ولدك وعلى اولاده وعلى جماعته وخدمه فارسل له السلطان سليمان ست كرات كل كرة مائة الف دينار ذهباً وكتب له مع الدراهم ورقة بخطه ترجمتها بالعربي هكذا : شاه طهماسب بهادر اصلح الله شأنه نعلمه بعد السلام ان مملوكنا حسناً قد اخبرنا ان لك طمعاً في احساننا وقد رسمنا لك من مالنا باربع كرات ومن مال ولدنا سليم بكرة واحدة ومن مال وزيرنا رستم باشا بكرة واحدة ايضاً فالمجموع ست كرات

والعجب ان السلطان سليمان يعتقد ان الدراهم ارسلها صدقة والشاه يعتقد انها تاج ولعمري ان جميع الناس عابوا على طهماسب ما فعله مع ابي يزيد فانه ضيفه وقد خانه واخذ ماله وقتل رجاله وآخر الامر امسكه وحبسه وقصر في لباسه وفي خرجه واخذ اجرة على اتلاف ضيفه وحاصل الامر انها معدودة من قبائحه ومحسوبة من اعظم فضائحه نسأل الله تعالى ان يعصمنا من الزلل في القول والعمل . وارسل ابو يزيد الى الشيخ منصور الدمشقي المعروف بخطيب السقيفة رجلاً حمله اليه ليسأله عن امر السلطنة هل هو له فاجابه بهذين البيتين وهما

ملك الملوك اذا وهب لا تسألن عن السبب
الله اعطى من ارا د فكن على نهج الادب

وكان قتل ابي يزيد المذكور في .... اه» هذا انموذج من كلام المؤلف اوسلوبه وليت شعري لو سئل حقيقة فكره في سليمان وكتب كتابة مؤرخ فيه ماذا

*

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان يقول في ملك قتل اولاده واحفاده متوهماً انهم ربما نازعوه في ملكه و يبكي لان عدوه شاد قزوين لم يلبس ابنه الذهب وما بكت عينه على قتله واولاده صبراً على تلك الصورة الى غير ذلك من الفضائح والفظائع ولكن البوريني كان معذوراً في مصانعة القوم اذ ذاك لانهم اذا شعروا بانه ينقد اعمالهم يغتالونه في الحال . وشرب الدماء سهل عند اهل ذاك العصر كشرب الماء ولكن يكفيه شرفاً انه اورد هذه القصة على حقيقتها كما سمعها وللتاريخ بعده ان يمحص ولو لم يكن للمؤرخ اتصال برجال السياسة في عصره لما تيسر له ان يتلقط مثل هذه الاخبار و يدونها كما كان شأن ابن تغري بردي في القرن التاسع بمصر وكما كان شأن ابن اياس في العاشر بمصر ايضاً وشأن الجبرتي بمصر ايضاً في القرن الثاني عشر فاستطاعوا لقربهم من مصادر السياسة ان يكتبوا تواريخ جميلة مثلوا بها عصورهم . اما في الشام فقد كتب البصروي تاريخه في عصر الظلمات ولما هلك هجم المترجمون فيه من الظلمة من اعيان دمشق وقالوا انه لا يدفن حتى يحرق كتابه وكذلك فعلوا . اما ابن بدير الحلاق فانه ضاع في الغبار وازدراه الناس في الغالب فلم يأبهوا له و بقي تاريخه يسجل عن عصره افظع المخازي الى غير ذلك مما كتب وضاع و يا للأسف

محمد كرد علي

استعمال « ها » التنبيه

جاء في مقدمة تاج العروج للسيد الزبيدي : قال بعض العلماء ان « ها » الموضوعة للتنبيه لا تدخل على ضمير الرفع المنفصل الواقع مبتدأً الاَّ اذا اخبر عنه باسم اشارة نحو (ها أنتم هؤلاء) و يمتنع اذا كان الخبر غير اشارة وقد ارتكب كثير من المصنفين ذلك منهم الفيروزابادي في مقدمة قاموسه اذ قال : (وها أنا اقول) وكذلك فعل جمال الدين بن هشام فانهُ في مغني اللبيب ذكر ذلك الشرط وخالفه بالاستعمال فقال : (وها انا بائح بما اسررتهُ)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net